روح الانسانية
يقرع باب الاسلام

لمولانا محمد علي
الأستاذ علي محمد سرطاوي

تمهيد :

هذا المقال القيم كتبه الزعيم الإسلامي العظيم مولانا محمد علي — الذي يدلف الآن إلى السنة السبعين من عمره المجيد الذي قضاه في خدمة الإسلام — منذ أيام في مدينة لاهور ونشرته مجلة (ليت) الإسلامية في عددها الصادر في اليوم الأول من أيار ١٩٥١ باللغة الإنجليزية

لقد تفضلت الرسالة فنشرت في أعدادها ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١ قصة جهاد الحاج خواجة كمال الدين تحت راية الإسلام في الشرق والغرب ، ولكن قصة ذلك الجهاد لا تكون تامة إلا إذا قرن بها جهاد مولانا محمد علي الذي سنقدمه للقراء في بحث مفصل حين تصل إلينا من لاهور المعلومات التي طلبتها عن طريق الصديق الباكستاني المسلم الغيور السيد تصدق حسين القادري الذي يبذل من ماله وراحته الشيء الكثير في صمت المؤمنين لخدمة الدين الحنيف في عاصمة الرشيد . وأنا حين أنوه باسمه على صفحات الرسالة الغراء لا أكشف عن جندي مجهول من جنود الإسلام فحسب ؛ وإنما أعطي صورة دقيقة عن شعور كل مسلم باكستاني تحت الشمس نحو الإسلام ؛ فلقد طلب إلي أن يطبع على نفقته كتاب مولانا محمد علي المشهور (نبي الإسلام) إذا أنا أقدمت على ترجمته إلى اللغة العربية حتى يكون لي نصف ثواب العمل ، فوعدته بذلك مغتبطا بعمل من هذا النوع

ولكن انتظار ذلك المقال المفصل لا يمنع من ذكر ملخص لحياة مولانا محمد علي . فلقد ولد عام ١٨٧٤ في قرية (مرار) في إمارة (كبورتلا) من مقاطعة البنجاب من عائلة متوسطة ، ودرس في القرية مبادئ القرآن وقواعد اللغتين الفارسية والأردية . ثم دخل معهد الإرسالية في لاهور فقضى فيه سبع سنوات وأتقن اللغتين الإنجليزية والأردية ، ودخل بعد هذا النجاح جامعة الدولة في لاهور وحصل على شهادتين عاليتين . وفي هذه الجامعة ظهرت اتجاهاته الدينية . وقد رغب في ممارسة المحاماة عام ١٨٩٧ ، ولكنه بدلا من ذلك رأس تحرير المجلة الإسلامية المسماة (ريفيو أورلجن) التي كانت تصدر بالإنجليزية وبقي في هذا العمل حتى ١٩١٤ . وبدأ بترجمة معاني القرآن الكريم عام ١٩٠٨ . وفي عام ١٩١٤ رأس الفرقة الأحمدية التي انشقت على القاديانية وجعل مقرها مدينة لاهور . ولقد كان صديقا حميما لمحمد علي جناح مؤسس الدولة الباكستانية العظيمة ، يستشيره في كل الأمور التي لها مساس بالأمور الدينية ، وله مؤلفات باللغة الانجليزية كثيرة سأذكر معظمها

ولسنا نتجنى على الحقيقة حين نزعم أننا نحن العرب المسلمين قد قصرنا في واجب الدعاية للاسلام والتمكين له في بقاع الأرض كما صنع المسلمون في الباكستان

والأزهر على جلال قدره وعلو مكانته في الحياة الإسلامية لم يساهم مساهمة فعلية في الدعاية للاسلام في مدة قرون عشرة من عمره السعيد

واللغات الحية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية لم يكن لها نصيب في مناهج الأزهر لإتقانها إتقانا واسعا للدعاية للاسلام عن طريقها بين الشعوب التي تتكلمها بالكتب والخطب والمجلات على طريقة الدعاية الإسلامية في الباكستان

ولم ينحصر تقصيرنا في الناحية الدينية معاشر العرب ، وإنما تجاوزها إلى النواحي الأدبية والسياسية : فلقد امتلأت المطابع في البلاد العربية بالصحف السياسية والمجلات الأدبية . ولكن أحدا لم يفكر في تأسيس صحيفة سياسية قوية باللغة الانجليزية يتولى العرب أنفسهم الإشراف عليها مباشرة للدعاية للقضايا السياسية التي لا يعرف عنها الذين من إلا سمات مشوهة المعالم. حتى لم تفكر جامعة الدول العربية في إنشاء صحيفة من هذا النوع

فنحن أحوج ما نكون إلى مجلات أدبية وصحف سياسية تصدر باللغات الأجنبية للدعاية إلى آدابنا ومشاكلنا التي لا تزال تفهم فيها مشوهة والتي يشوهها خصومنا كما يشاءون في الرأي العام الدولي كلما اقتضت مصالحهم ذلك التشويه

ويقتضيني الاعتراف بالجميل أن أنوه بفضل الدكتور صفاء خلوصي أستاذ الشرقيات بجامعة لندن بما كان يكتب عن الأدب العربي باللغة الانجليزية في مجلة (إسلامك ريفيو) من بحوث رائعة كان يتجلى فيها ذوقه الأدبي الرفيع وأسلوبه الفاتن في اللغة الانجليزية ؛ ونحن نرجو من الدكتور اللهم أن لا يقصر بحوثه الرائعة على آداب العراق في المستقبل

ونحن نرجو أن لا يمد ذلك الوقت الذي نشاهد فيه في كل قطر عربي صحيفة سياسية ومجلة أدبية تصدران بالانجليزية وتبثان الدعاية لأدبنا وقضايانا . في الوقت الذي جعلت المواصلات الحديثة العالم بأسره بقعة واحدة وأرغمت البشر على التلاقي في صعيد واحد للتفاهم والتآلف في أجواء قد يسودها الحب والوئام إذا أشرق عليها نور الإسلام في دعاية مركزة قوية تقوم عليها قلوب مؤمنة بما في الإسلام من خير للانسانية

قال مولانا محمد علي :

تمد الإنسانية المعذبة في مشارق الأرض ومغاربها أكف الضراعة ، مستنجدة بمن ينقذها من التردي في الهاوية السحيقة التي تنحدر إلى قرارتها في سرعة جنونية . فالاعتقاد بأن التقدم المادي غير المحدود ، والسيطرة على الطبيعة بالشكل الذي لم يتوقعه الإنسان سيوصلان الإنسانية إلى السعادة والطمأنينة ، قد قضت عليه حوادث السنين السابقة ، وأضحت الإنسانية تشعر بفراغ هائل لا تستطيع ملأه غير مبادئ دين صحيح . لسنا ننكر أن التقدم المادي قد عاد على الإنسان بفوائد مادية على مقياس واسع؛ ولكنه في الوقت نفسه قد سلبه الشيء الكثير الذي يمكن أن يوصل السعادة الحقيقة إليه ، وحرمه من السكينة وراحة الضمير . إن الإنسانية تلمس طريقها في الظلام الحالك إلى الطمأنينة التي لا يوصلها إليها غير الإيمان بالله ؛ والنظام الذي يسير عليه العالم بأسره . في حاجة ماسة إلى أن يقوم صرحه الشامخ على أسس متينة من الإيمان بالله ووحدة الإنسانية ، ولا يملك مثل هذا الأساس المتين لتثبيت صرح الإنسانية غير الإسلام

إننا نسمع هذا الصوت مدويا من ديار الغرب هاتفا : «لا يمكن لأوروبا . وهي في سبيل التحليق بحياتها العقلية في الآفاق النائية إلا الاستعانة بما في المجتمع الإسلامي من قوة وأجنحة جبارة تعين على ذلك التحليق البعيد »

ولعلها تبعث إذ ذاك بين شعوب الشرق قوة جديدة تشيع الحياة في الإسلام ، وربما حولته إلى اتجاه جديد إذا استمرت أوربا مندفعة وراء جنونها المادي . وأي إنسان ينكر الاحتمالات التي قد يتمخض عنها تطور من هذا النوع حين يرى على سبيل المثال ما قامت به الجمعية الأحمدية ، بما تملك حركتها من قوة أخلاقية وعاطفة دينية عميقة ، من النتائج البعيدة المدى في نشر الدعوة للاسلام في المواطن البعيدة عن البلدان التي أشرق نوره عليها

إن الغرب متعطش إلى مبادئ الدين الإسلامي ، والمسلمون يتطلب منهم الإخلاص لدينهم الحنيف أن يشمروا عن ساعد الجد، ويخرجوا من عزلة الضعفاء ، ويقدموا للغرب ما هو في أشد الحاجة إليه من غذاء روحي . ولقد خطت الجمعية الإسلامية في لاهور باليا كستان الخطوة الأولى في هذا السبيل حين أسست الإرساليات الإسلامية في أوربا وأمريكا وفي أقطار الدنيا الأخرى منذ زمن بعيد . وهي بالإضافة إلى ذلك قد أصدرت سلسلة من الكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية بكثرة واستعداد وإتقان لم يسبق لها مثيل ، ثم راحت تترجم هذه الكتب إلى لغات العالم المختلفة بعد أن بثت فيها مبادئ الإسلام وروح الإسلام ونبي الإسلام .. بأبرع ما يكون العرض ؛ وبأصدق ما يكون التعبير . ولعل من تمام الفائدة أن نشير إلى هذا الجهد الجبار بشيء قليل من التفصيل :

١) لقد تأسست الإرساليات الإسلامية لبث الدين الحنيف في وكنج بإنجلترا .. وبرلين بألمانيا .. وهوج في هولندا ؛ وسان فرنسسكو في الولايات المتحدة ؛ وإلى جانب هذه المراكز الكبيرة أنشئت مراكز أخرى للغاية نفسها في نيجيريا .. وغانة الهولندية ، وغانة البريطانية ؛ وترنداد ؛ وإندونيسيا ، وسيام ، وبورما ، وأماكن متعددة أخرى في بلاد الهند

٢) لقد تم إنشاء مسجد فخم في برلين

٣) ترجمت معاني القرآن الكريم إلى تسع لغات ؛ نشرت منها فيما سبق ترجمات بالإنجليزية، والألمانية، والهولندية، والأوردية. وتمت ترجمته أيضا إلى خمس لغات أخرى هي التمبلية ، والسندهية،

والجرموخية، والحاسية، والحافية، وقد تمت هذه الترجمات وأصبحت معدة للطبع الآن. وتقوم اللجان الأخرى بترجمة معاني القرآن إلى البنغالية؛ والسيامية، والبرمية؛ والهندية، والفرنسية

٤) لقد وزعت من ترجمة القرآن بالإنجليزية أكثر من ستة آلاف نسخة مجانا، وبلغ مجموع النسخ الموزعة أربعين ألفا. وتتخذ العدة الآن لطبع عشرين ألف نسخة جديدة

٥) ولقد ترجمت حياة الرسول ونشرت في سبع عشرة لغة من لغات العالم، كالإنجليزية؛ والألمانية، والعربية؛ والألبانية.. ووزعت مجانا أكثر من عشرين ألف نسخة

٦) ويعتبر كتاب (الدين الإسلامي) الذي ألف بالإنجليزية دائرة معارف بذل في تأليفه جهد كبير؛ وهو يتحدث عن مصادر الإسلام ومبادئه العملية، وتعاليمه. وقد تم نشره في لغات ثلاث هي: الإنجليزية، والهولندية؛ والتركية.. وهو ينقل الآن إلى اللغة العربية

٧) ومجلة (ليت) الإسلامية الأسبوعية التي تصدر بالإنجليزية في لاهور ويشرف على تحريرها أفراب الدين أحمد؛ تقوم بعمل جبار في نشر مبادئ الدين في أنحاء الدنيا التي يتكلم الناس فيها الإنجليزية.. وهي تطفح كل أسبوع بالمواضيع الإسلامية الرائعة ويشترك في تحريرها فطاحل الكتاب

٨) ونشرت كتب أخرى، متعددة عن نواحي الإسلام في ثلاثين لغة من لغات البشر

٩) تنشر رسالة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها بين الأمم والأفراد عن طريق إرسال الكتب الإسلامية مجانا إلى أكثر من خمسة آلاف مكتبة في العالم من مجموعة الكتب التالية

ا) ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية مع التعليقات المطولة على الآيات الكريمة

ب) الديانة الإسلامية

ج) مختصر الأحاديث النبوية

د) محمد رسول الله

ه) الخلافة الأولى

و) نظام العالم الجديد

ز) الأفكار الخالدة للنبي محمد

ح) تعاليم الإسلام

١٠) توزيع كتب مجانية عن نواحي الإسلام المختلفة في عدة لغات بكميات هائلة، وهي ترسل مجانا لكل من يرى في نفسه القدرة على توزيعها

١١) تأسيس ثلاث مدارس عليا للدراسات الإسلامية

١٢) إن الموازنة السنوية للدعاية الإسلامية تزيد على عشرة ملايين روبية أي ما يساوي أكثر من مائة ألف جنيه استرليني. وتبلغ ممتلكات الجمعية الإسلامية الأحمدية في لاهور أكثر من خمسين مليونا من الروبيات

وتغتبط هذه الجمعية بقبول التبرعات من جميع المسلمين الذين يسرهم أن يروا نور الإسلام مشرقا في ظلام الدنيا، فالزكاة والربح الذي تدفعه المصارف على الأموال المودعة لديها، والصدقات الأخرى.. هي موارد إسلامية ينبغي أن تصرف لهدف عظيم من هذا النوع يخدم مبادئ الإسلام. والذين تهزهم الأريحية ويجدون لديهم الرغبة في إرسال شيء، فليوجهوا مشكورين ما يرسلون إلى أمين سر الجمعية الإسلامية الأحمدية في لاهور بالباكستان

بغداد — أعظمية — علي محمد سرطاوي

مختارات من الأدب الفرنسي

تنشر وتنشر

للاستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

وثمنه ٢٥ قرشاً عدا اجرة البريد